

مناهج مادة اللغة العربية وآدابها في لبنان بين التلقين ومهارات التفكير والإبداع

أ. عائشة سنتينا

مقدمة

نواجه في عالمنا العربي تحدياً كبيراً في ضمور لغتنا بين أبنائنا من هذا الجيل، باعتبارها أداة لنقل القيم والتعبير عن الحياة الاجتماعية، وأساس الهوية الجماعية والفرديّة، ورمز من رموز التراث الثقافي. ولعل ذلك يعود إلى أسباب كثيرة وعلى أكثر من صعيد. ففي لبنان ربما نحتاج إلى إرادة سياسية من أجل إعادة اللغة العربية إلى الحياة بمختلف نواحيها، كما نحتاج إلى إرادة التربويين والمشرّفين وواضعي المناهج في تحديثها.

نحن بحاجة إلى تعديل منهج مادة اللغة العربية وآدابها على النحو الذي يجعل منها لغة التلميذ الثقافية والحياتية، وذلك من خلال دمج عدة مهارات في منهج جديد أقلّ كثافة من حيث الحجم لكنه أكثر تأثيراً وفاعلية. فإذا ما ارتبطت مناهج المادة بتعليم مهارات حياتية وطرائق التفكير من خلال النصوص الأدبية التي تعالج قضايا حياتية معاصرة، فإنها حتماً ستكون مادة دراسية مهمة للتلميذ لا تشعره بالملل بل تحفّزه وتعلّمه التفكير، وتعزّز مكانة المبادئ والقيم التربوية في نفسه.

والنتائج المتوقعة من تطبيق هذه المناهج هي:

- إتقان التلاميذ لغة العربية وممارستهم لها في حياتهم اليومية.
 - إتقان التلاميذ لمهارات التفكير الناقد والإبداعي وتطبيقها في حياتهم اليومية.
 - إتقان التلاميذ للقيم التربوية المرجوة كأسلوب حياة.
 - إرتفاع المستوى التحصيلي للتلاميذ بشكل عام.
 - ترسيخ ثقافة الاختلاف وتعزيز ثقافة الإعراف.
- إستهلاطنا لهذه المشاركة سيكون بلمحة سريعة عن واقع مناهج اللغة العربية وآدابها في لبنان، والحاجة الماسة إلى تطويرها وتحسينها بحيث تكون مادة محورية قائمة على مهارات أساسية في تربية الأجيال، وهي تتنوع بين التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، ثم نتحدث عنها بشيء من التفصيل، ونقدّم مثلاً تطبيقياً كنموذج يتمّ إعتماده في اختيار النصوص للمنهج الجديد.

واقع مناهج مادة اللغة العربية وآدابها في لبنان

القدرة الإبداعية لديهم، ويفقدون الثقة بأنفسهم، ويُفترّهم من اللغة من جراء غناء الحفظ، والملل من التلقين. هذا ومن الملاحظ أيضاً أن الأسئلة المطروحة في المقرر اللغوي والأدبي ليست بالمستوى المطلوب من حيث تعليم التلاميذ التفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

في إختيار النصوص الأدبية، حيث إنّ معظمها بعيد عن إهتمام الدارس ورغباته ومشاعره وهي ليست مداراً لإبداع الطالب الذاتي الذي ينمّي قدراته الأدبية واللغوية. ناهيك عن كون هذه النصوص محلّة من قبل المؤلفين، الأمر الذي يؤدي إلى حشو أذهان التلاميذ بالمعلومات دون غناء التفكير والتحليل والفهم، مما يقتل

إن مناهج مادة اللغة العربية وآدابها على الرغم من تطويرها مرات عدة، ما زالت قائمة على التلقين، وبعيدة كل البعد عن القضايا المعاصرة. فواضعو المناهج يركّزون على الجمالية الأدبية والبلاغية واللغوية

- ما وترتيبها وفق معيار معين.
- مفتاح القرار Decision key : يُعَلِّم التلميذ دراسة موضوع ما من حيث الإيجابيات والسلبيات قبل أخذ القرار.
- مفتاح التنفيذ Action key : يتعلّم التلميذ من خلال هذا المفتاح وضع أفكاره في خطط تنفيذية وتنظيمها في خطوات لتطبيقها.
- مفتاح التأمل Reflection key : يتعلّم التلميذ من خلاله إعادة النظر والتأمل في إنجازه من أجل تطويره.
- مفتاح وجهات النظر Perspectives key: يتعلّم التلميذ تقبل الرأي الآخر من خلال النظر إلى الموضوع من زوايا مختلفة.
- مفتاح السؤال Question key : يكتسب التلميذ مهارة طرح الأسئلة المهمة والأساسية لتعمّق في الموضوع.
- مفتاح لماذا ٢ Three Whys key: يكتسب التلميذ مهارة التفكير بعمق وفهم الأسباب الحقيقية وراء الأشياء.
- مفتاح المعايير Rubrics key: يتعلّم التلميذ مهارة وضع المعايير لتقييم الموضوع، ومهارة الحكم على العمل لتحسينه.
- مفتاح الآثار المترتبة Consequences key : يتعلّم التلميذ أن الأعمال الصغيرة يترتب عليها آثار كبيرة.

مهارات التفكير الإبداعي

- إن لتعليم مهارات التفكير الإبداعي أهمية كبيرة لتنشئة جيل متميز يتحلّى بالإبداع، والمهارات هي:
- الطلاقة Fluency : وهي القدرة على توليد عدد كبير من الأفكار والحلول

- القدرة على التعرّف إلى دوافع سلوك الفرد.
- القدرة على إدراك العلاقة بين السبب والنتيجة.
- القدرة على التمييز بين العبارات المتضمنة الحقائق والمبادئ العامة والأقوال المأثورة.
- القدرة على التعرّف إلى وجهات النظر المختلفة وتقبل الرأي الآخر.
- القدرة على تحريّ المغالطات المنطقية في الحجج والمناقشات.
- القدرة على التمييز بين الكلمات والعبارات ذات الصلة بالموضوع وغير ذات الصلة.
- الإستقراء للتوصّل إلى إستنتاجات أو تعميمات تتجاوز حدود الأدلة المتوفرة.
- الإستنتاج أو الإستنباط.
- إن قيام المناهج التعليمية على هذه المهارات هو خطوة نحو إنتاج جيل بمستوى المطلوب، يستطيع تخطي كل العقبات والنهوض بالمجتمعات.

مفاتيح التفكير الناقد

- يتكون برنامج مفاتيح التفكير الناقد من عشرة مفاتيح، تُستخدم بهدف التفكير بطريقة منطقية. وقد وضعها طوني ريان Tony Rayan الأسترالي وعمل على دمجها بالمناهج الدراسية أو تدريسها بشكل منفرد، إلا أنه حتى الآن لم يتم وضع مناهج قائمة عليها، وهذه المفاتيح هي:
- مفتاح الغرض (الهدف) Purpose key: يُعلّم التلميذ تحديد الهدف من أي عمل يريد القيام به.
- مفتاح المعلومات Info key : يُعلّم التلميذ جمع معلومات قيّمة ومفيدة عن موضوع

الحاجة إلى تطوير وتحسين مناهج مادة اللغة العربية وأدائها

إن واقع مناهج مادة اللغة العربية وأدائها في لبنان يُسهم وبشكل كبير في نفور أبناء الجيل الحالي من المادة بشكل عام، كما إن للتطور التكنولوجي السريع دوراً كبيراً في نفورهم منها في حياتهم اليومية، الأمر الذي جعل من التعلّم الفعّال لمهارات التفكير حاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى.

إن نجاحنا في مواجهة التحديات التي يُسببها العالم لا يعتمد على الكمّ المعرفي بقدر ما يعتمد على كيفية إستخدام المعرفة وتطبيقها. فالمشكلات المعقدة، واتخاذ القرارات، والقضايا الغامضة، والمتناقضات العديدة، والصعوبات، والعقبات المختلفة تحتاج إلى مهارات عقلية واسعة ومتعددة يمتاز بها أبناء هذا الجيل ليكونوا بالمستوى المطلوب في مواجهتها والتغلّب عليها.

لذلك نحن بأمس الحاجة إلى نظام تربوي تقوم أسسه وأهدافه وفلسفته على تنمية التفكير والإبداع. نظام تربوي يُشجّع على الإبتكار والتجريب، ويهدف دائماً إلى تنمية التفكير.

مهارات التفكير الناقد

إن لتعليم التفكير الناقد في مناهج مادة اللغة العربية وأدائها أهمية كبيرة لما يحمله من مهارات يفقدها أبنائنا من الجيل الحالي، أهمها:

- القدرة على التمييز بين الحقائق والآراء، فيستطيع التلميذ التمييز بين العلم والآراء الشخصية.

والبدائل في مدة زمنية محددة.

- المرونة Flexibility : وهي رؤية الأشياء من زوايا مختلفة باستخدام إستراتيجيات متنوعة والتحوّل من نوع معين من التفكير إلى آخر.
- الأصالة Originality : وهي الجدة أو الندرة للأفكار حيث إنها تهتمّ بقيمتها ونوعيتها وجدتها وأصالتها لا بكميتها.
- التفاصيل أو الإفاضة Elaboration : وهي إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة لتطويرها وإغنائها وتنفيذها.
- الحساسية تجاه المشكلات Sensitivity toward problems : وهي الوعي بوجود مشكلة أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف، والعمل على إعادة تنظيمها وتوظيفها.

مفاتيح التفكير الإبداعي

مفاتيح التفكير الإبداعي هي عشرة مفاتيح أيضاً كما مفاتيح التفكير الناقد، إلا أنها تُستخدم بهدف الوصول إلى أفكار جديدة ومختلفة، وصاحبها أيضاً طوني ريان، والذي عمل على دمجها في المناهج، ولم يحصل أن وُضعت مناهج قائمة عليها، والمفاتيح هي:

- مفتاح التحسينات Improvements key : يكتسب التلميذ مهارة التطوير المستمر للأشياء لتصبح أفضل وأكثر كفاءة.
- مفتاح العصف الذهني Brainstorming key : يكتسب التلميذ مهارة طرح الأفكار الغريبة والمتنوعة.
- مفتاح الدمج Combination key : يكتسب التلميذ مهارة حلّ المشكلات بالتفكير بدمج فكرتين أو أكثر والوصول لإبتكارات جديدة.

- مفتاح جدار الطوب Brick Wall key : يتعلّم التلميذ المثابرة وعدم الإستسلام للمعيقات.

- مفتاح التحدي Challenge key : يكتسب التلميذ المرونة في التفكير وتنفيذ الأفكار الغريبة.

- مفتاح التنبؤ Prediction key : يتعلّم التلميذ التنبؤ بما سيحدث لاحقاً إستناداً إلى الأحداث الحالية والإستعداد للتغيرات في المستقبل، وتقبّل كل ما هو جديد.

- مفتاح الشيء المشترك In Common key : يتعلّم التلميذ إيجاد نقاط مشتركة بين شيئين مختلفين تماماً، واكتساب مهارة التفكير بعمق.

- مفتاح ضخم/أضف/ إستبدل BAR key : يتعلّم التلميذ الخروج عن الروتين وأن كل شيء يمكن تغييره.

- مفتاح الإختراعات Inventions key : يكتسب التلميذ الجرأة في طرح الأفكار الجديدة وبطريقة مختلفة.

- مفتاح العكس Reverse key : يتعلّم التلميذ التفكير بالموضوع بطريقة عكسية للحصول على أفكار جديدة لأسئلة إعتيادية.

اللبنة الأولى لمنهج قائم على

مهارات التفكير - نموذج تطبيقي

نص "الدين والعلم" مقتبس من كتاب "جدلية التراث والتحديث والتحرير في النهوض العربي" جميل خرطيل - دار الرواد - بيروت، ص ٢١، النسخة الإلكترونية. وهو نص مقترح للتدريس في الصف العاشر (الأول الثانوي) في مادة اللغة العربية وآدابها.

الدين والعلم

الإعتزاز بعلماء العرب وفلاسفتهم ومفكرهم وما قدّمه العباقرة منهم أمر لا ينكره أحد، وتبقى لهم المكانة الكبيرة عربياً وعالمياً، حتى في الغرب فهناك الكثيرون الذين أنصفوا الحضارة العربية وفضلها على العالم ونهضة أوروبا من جهلها وظلامها. ولا يستطيع أحد أن يُنكر ذلك إلا إن كان جاهلاً أو متعصباً ومتشجعاً ضد العروبة لكن العلوم الحديثة والمعرفة والثقافة تجاوزت كل ما قدّمه أولئك، وردم الهوية الزمنية بين العرب والعالم المتقدم تطلق من النقطة التي وصل إليها العالم المتقدم في العلوم والإختراعات.

وكل شعب مهما صغر أو كبر يأخذ ويعطي وهو في عملية جدلية مع الآخر لأنه جزء من العالم الذي صار قرية صغيرة. ولا يعيب العرب الإعتماد على الغرب أو الشرق في نهضتهم، فهذه طبيعة الحياة وللدول أعمار كما قال ابن خلدون، ولكن العيب ألا يتابعوا بإتجاه الإبداع والتصنيع والتطوير في المجالات كلها، وأن تكون لهم شخصيتهم وهويتهم واستقلالهم.

ليست القضية صداماً مع التراث، فهو أحد أركان الجدلية، ولكن المهم إعادة النظر فيه بروح علمية موضوعية، لتوظيفه في النهضة والتحديث، وتوحيد رؤية جوهري الصراع.

والصراعات الفكرية بين التراثيين والتحديثيين، لم تصل إلى صياغة الفكر العربي الجديد ونظرية المعرفة الحديثة لأسباب متعدّدة دوافعها تشنجية أو نرجسية أو أصولية عند الكثيرين، والأصولية ليست أصولية دينية فقط عند قسم من المسلمين أو المسيحيين،

ما ليقاس بها مدى عمق التفكير لديهم، ومجموعة من الأسئلة الشفهية لقياس مدى تقبلهم لوجهات النظر الأخرى، حيث يستطيع الأستاذ خلالها لعب دور "حليف الشيطان".

خاتمة

إن تأسيس مناهج مادة اللغة العربية وآدابها على أساس مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، ستكون خطوة فاعلة في نهضة الفرد والمجتمع، وتعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس أبنائنا وتمسكهم بتراثهم ونهضتهم لمجتمعاتهم.

عندما يتوحد الهدف من التعليم ليكون التعليم من أجل تنمية مهارات التفكير، وعندما يكون الوطن الواحد، لشعب موحد مهما تنوع طوائفه وأديانه، عندها فقط تنهض بالمجتمع والوطن والعالم... والنموذج الذي طُرِحَ في هذا البحث يُشكّل توازناً بين الأساس النظري والتطبيق الإجرائي الذي يجب أن يتحلّى به المنهج الجديد المقترح لتعليم مادة اللغة العربية وآدابها، حتى يكون جيل المستقبل قادراً على توجيه ذاته، منتجاً دون قيود، وحينها تصبح أفعاله مطابقة لأقواله متزيّنة بالقيم التربوية.

ختاماً، وإستكمالاً لهذا العمل وتطويره، نقترح إضافة عنوان جديد على محور " اللغة العربية والإبداع والإبتكار والريادة" -وهو أحد محاور المؤتمر- تحت عنوان " مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي في اللغة العربية وآدابها"، حيث يتمّ تطوير مهارات التفكير، وإضافة مهارات جديدة يحتاجها أبنائنا في حياتهم اليومية والعملية.

الأهداف المرجوة

١- الأهداف العامة :

- أ- أهداف تعليمية:- تعزيز اللغة العربية الفصحى لدى التلاميذ تحديداً وكتابة
- تعزيز مهارة الإلقاء
- تعرّف التلميذ إلى فن المقالة، وكيفية كتابتها، وتطبيق ذلك
- ب- أهداف تفكيرية تنقيفية:- أن يفكر التلميذ بطريقة أكثر عمقاً حتى يصل إلى حل أفضل.
- أن يكون أكثر فهماً وتقبلاً لوجهات النظر الأخرى.
- أن يفكر بأسلوب أكثر تسامحاً وشمولاً وعمقاً.

٢- الأهداف الخاصة :

- أ- مهارية : مهارة التأمل (التفكير في التفكير) - مهارة المرونة (رؤية الأمور من زوايا مختلفة).

طريقة التدريس

- الحوار والمناقشة تحت قاعدة : إستمع- فكر- شارك زميل- شارك الفصل
- العصف الذهني

الوسائل

- كل الوسائل المتاحة في التعليم نستطيع الإستعانة بها سواء كانت بدائية أم تكنولوجية.

التقييم

- يكون التقييم لقياس مهارتي المرونة والتأمل، وذلك في الحصة الختامية للدرس، حيث يطلب الأستاذ من التلاميذ كتابة مقالة يعالجون فيها موضوع أو قضية

وليست أصولية طائفية فقط، بل هناك أصولية علمانية وأصولية يسارية وأصولية ليبرالية... وكل واحدة تريد نفي الأخرى، ولا تبحث عن نقاط يلتقي فيها الجميع لمواجهة الخطر الحقيقي على الأمة العربية في المعادلات الجديدة التي تريد إعادة بناء المنطقة وفق منظور مصالح الدول الإمبريالية!

للحوار والبحث والتحليل

- حاول أن تصور أن العالم العربي هو العالم المتقدم، كيف سيكون حاله؟ (مفتاح التنبؤ)
- قارن بين ما تصورته في السؤال السابق وبين حال العالم العربي اليوم (حقائق).
- (إيجابيات وسلبيات- قرار)
- ما هو أفضل جزء في تصورك، برأيك الشخصي؟ (تأمل- تفكير في التفكير)
- افترض أن الدول العربية قررت الشروع بعمل نهضوي، من أين يجب أن تبدأ؟ (حلول- تنفيذ)
- ملاحظة: للإجابة عن هذه الأسئلة يحتاج التلميذ إلى ممارسة عدد من مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، والتي سيكتسبها ويمارسها شيئاً فشيئاً من خلال الحصص الدراسية المتتالية للمادة.
- وعلى أستاذ المادة التنوع في إستخدام مفاتيح التفكير الناقد والتفكير الإبداعي حسب الحاجة أثناء الحصص الدراسية، والتي يتراوح عددها من سبع إلى عشر حصص تقريباً، وذلك حسب عدد التلاميذ في الصف ومستواهم الفكري والثقافي. وتجدر الإشارة هنا أنّ كل هذه المهارات هي قيم تربوية.

المراجع

- ١- بوعرم، عمر، لا سنة، الأُسُس والمبادئ التي اعتمدها المركز التربوي للبحوث والإنماء في إعداد المناهج التربوية الجديدة، المجلة التربوية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان.
- ٢- تنوري، جورجيت، ٢٠٠٢م، تطبيق المناهج الجديدة ومشكلات ومستلزمات وحلول مقترحة، المجلة التربوية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، العدد: ٢، لبنان .
- ٣- خرطيل، جميل، لا سنة، جدلية التراث والتحديث والتحرير في النهوض العربي، دار الرواد، بيروت.
- ٤- شعيب، علي (وآخرون)، ١٩٩٨م، المجتمع العربي الحديث والمعاصر دراسة في التشكلات البنوية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، شركة المطبوعات اللبنانية، دار الفارابي، بيروت.
- ٥- كوستا، آرثر، ١٩٩٨م، التعليم من أجل التفكير، تعريب: صفاء يوسف الأسعر، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٦- المبيضين، لانا، ٢٠١١م، التفكير خارج الصندوق من خلال برنامج الكورت، ط١، دييونو للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.